

التبيان في تفسير القرآن

(57) التي كانوا يعبدونها ويتخذونها آلهة إن دعوها إلى الهدى والرشد لم يستمعوا ذلك، ولا تمكنوا من اتباعهم، لأنها جمادات لا تفقه ولا تعقل - في قول أبي وغيره - وقال الحسن: إن ذلك راجع إلى قوم من المشركين قد عموا بالكفر فهم لا يعلمون. ثم قال " سواء عليكم ادعوتموهم أم أنتم صامتون " يعني سواء عندها دعاؤها والسكران عنها لكونها جمادات لا تعقل وإنما قال " أم أنتم صامتون " ولم يقل أم صمتم ليكون في مقابلة " ادعوتموهم " فيفيد الماضي والحال لأن المقابلة دلت على معنى الماضي، واللفظ يدل على معنى الحال، وعليه أكثر الكلام يقولون: سواء علي أقمت أم قعدت، ولا يقولون أقمت أم أنت قاعد، قال الشاعر: سواء إذا ما أصلح □ امرهم * علينا ادثر ما لهم أم اصارم (1) وانشد الكسائي: سواء عليك النفر أم بت ليلة * بأهل القبا من نمير بن عامر (2) وانشد بعضهم: (أم أنت بأت) قوله تعالى: إن الذين تدعون من دون □ عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين (193) آية. إنما قال " إن الذين " وهو يريد الاصنام، لأنها لما كانت عندهم معبودة تنفع وتضر، جاز أن يكنى عنها بما يكنى عن الحي، كما قال في موضع آخر " بل فعله كبيرهم _____ (1) معاني القرآن 1 / 401 " الدثر " المال الكثير. و " اصارم " جمع اصرام وهو الفريق القليل العدد ويقصد - هنا - الفريق من الابل. واصله اصاريم، وحذف الياء لضرورة الشعر. (2) معاني القرآن 1 / 401. يريد النفر من منى.